دور علماء الزوايا والكتاتيب القرآنية في تعليم العلوم العربية بمنطقة الونشريس زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشاذلية نموذجا

The Role Of The Qur'anic Scholars Ezzawaya, And, Mosques In Arab Science Education In Al-Wenchariss- The Zawya Of Sidi Ali Haj Al-Adawiya Al-Shadhlyya As A Model

تاريخ الإرسال:2018-05-08 تاريخ القبول: 2018-05-10

الدكتور: محمود فتوح

Mahmoud.fettouh@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

الملخص:

لقد تنوع التعليم في الجزائر في العصر الحديث بين التعليم النظامي والتعليم الحر، وقد كان لعلماء الزوايا والكتاتيب الدور المميز في تعليم العلوم العربية النقلية والعقلية من (النحو والصرف والبلاغة والتفسير والحديث والفقه والأصول) على مختلف شرائح المجتمع في هذه المراكز، باعتبارها مراكز الإشعاع الروحي والعلمي ومنبعا للهداية والفضيلة والأخلاق.

وتعدّ زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشاذلية من بين الزوايا والمدارس الحرة بمنطقة الونشريس ببرج بونعامة ولاية تيسمسيلت التي اتبع فيها القائمين على تسيير شؤونها طريقة وسبل مميزة في التعليم، وقد جاءت هذه الدراسة لتقف عند هذه الإجراءات المنهجية في توضيح طريقة تعليم العلوم العربية والمنهج المتبع في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الزوايا، الكتاتيب القرآنية، التعليم، العلوم العربية، الونشريس.

Abstract:

We have a diversity of education in modern day Algeria between formal education and free education ,The scholars of angles and mosques in modern times have played an important role in the teaching of Arabic sciences (Grammar, syntax, interpretation, Hadith, jurisprudence and fundamentals) to various segments of society in these centers, Because they are centers of spiritual and scientific radiation and a source of guidance, virtue and ethics.

The Zawiya of Sidi Ali Haj al-Adawiya Al-Shaziliya is one of the angles located in Al-Wanshris area ,Located in the city of bordj bounaama, in the state of Tissemselt Whose professors have followed multiple curricula in education, This study came to stand at the methodological procedures in the method of teaching Arabic sciences The curriculum followed by this free school is recorded in the teaching process.

Keywords: Zawaya, Quranic schools, Education, Arabic Science, Al-Wanshris.

مقدمة:

لقد شرف الله سبحانه وتعالى الأمة العربية بلغة كتابه الشريف ولغة أهل الجنة، وجعل منها علماء و﴿**رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ٢**﴾[1]، لحماية هذه اللغة المقدسة، فكانوا خير خلف لخير سلف، فحافظوا على المقدسات الإسلامية في مختلف بقاع العالم، وبخاصة في البلاد العربية التي حماها علماؤها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وقد كانت البيئة الجزائرية واحدة من البيئات العربية التي تعرضت إلى الظلم والاضطهاد والاستعباد من طرف المستعمر الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الجزائرية والقضاء على الديانة الإسلامية ومحاولة نشر المسيحية ومحاربة اللغة العربية وزرع الثقافة الغربية الممثلة في اللغة الفرنسية، إلا أن هذا الفعل المشين باء بالفشل ولم يفلح هذا العمل في حضرة

علماء أجلاء جاهدوا و﴿**عُٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا** ١٥﴾[2]، فكانوا يد واحدة على حماية الدين الإسلامي ومقدساته وعملوا قدر المستطاع إلى الاجتهاد من أجل تعليم المجتمع الجزائري الثقافة العربية الأصلية من حفظ القرآن والحديث النبوي ومبادئ العربية للقضاء على الجهل والأمية التي عمدت الدولة المحتلة على طمس الثقافة العربية ومناهجها التعليمية.

وتعد الزاويا والكتاتيب هي مراكز الإشعاع الروحي والعلمي ومنبعا للهداية والفضيلة والأخلاق، والقلاع الرصينة والشامخة التي احتضنت ثقافتنا الذاتية، وقد وجدها العالم الجزائري المنفذ الوحيد للقضاء على الأمية وتعليم العلوم العربية.

أولا: تعريف الزاوية:

أ. لغة: الزوايا جمع زاوية، من زوى يزوي بمعنى جمع، وفي الحديث: زُوِيَت لي الأرض فأُريت مشارقها ومغاربها، والزاوية من البيت: ركنه، فاعلة من زوى يزوي إذا جمع، لأنها جمعت قطرا منه[3].

فالزاوية هي كلمة "مشتقة من فعل انزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن اللذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء الذي يساعد على التأمل والرياضة الروحية"[4].

ب. اصطلاحا: لقد اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر على أن الزاوية هي "مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي...شيدت قبابها على أضرحة الأولياء الصالحين أو بنيت تخليدا لذكراهم، أما عن تسمية الزاوية فهناك من يرى أنها جاءت إما لانزوائها عن المدينة باعتبار أن العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية، أو لأن وجودها كان دوما في أطراف المدينة أو ركن منزوي بها، وهي تشبه المدرسة أو الدير"[5].

وقد انحصر مفهومها في العصر الحديث في أماكن التعبد والخلوة، والتي يقصدون بها: مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها تستقبل الطلبة لتعلمهم العلوم العربية بداية من مبادئ اللغة العربية الأولى(تعليم الحروف والأصوات) إلى تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير، والعلوم اللغوية من نحو وبلاغة وصرف، إضافة إلى ذلك توفير للطلاب الوافدين الإقامة والإعاشة مجانا، كما يجد الزوار وعابر السبيل الإقامة المريحة وراحة البال فيها[6]، وهذا المفهوم لاحظه حتى الباحثين الغرب، فمثلا دوماس الذي ذكر تعريفا للزاوية في كتابه: منطقة القبائل عام 1847م قال:"إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تحتوي عادة على مصلى وغرفة لتلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرفة ومراقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح، ويكون هذا الولي في الغالب هو مؤسس الزاوية"[7]، وتسمى في المشرق العربي **خانقاة** وهي لفظة أعجمية، وقيل عن تعريفها في المغرب أنها مدرسة دينية أو دار مجانية، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى[8]، وقد أشار الشيخ محمد بلعالم باي رحمه الله إلى مميزاتها فقال[9]:

أما الزوايا فهي ركــن يبنى كدير أو صومعة في المبنى

وفي الشمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأولياء

وقيل اسم لبناء قد جـمـع مدرسة وغرف لهـــا تبع

ثانيا: الوظيفة التربوية والتعليمية للزوايا: معلوم أن الزاوية هي مؤسسة تربوية تعليمية تقوم بذاتها وعلى ذاتها وبمساعدات وتبرعات المحسنين في دعم مسيرتها العلمية والتعليمية، وهي تضم تلاميذ وطلاب وشيوخ للتدريس، ولها برامج ومناهج تعليمية خاصة تعتمدها في تكوين الطلبة، وتعد "التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية، وذلك بغرض عدل السلوك...وتحقيق استقرار نفوس المراهقين وتهذيبهم بالقيم القرآنية...الأمر الذي سينعكس على تصرفهم اليومي.. كما أنه في المجال التعليمي أيضا نجد أن التربية المدنية أخذت قسطا وافرا من التكوين في الزوايا، فالطالب يسير على نظام داخل الزاوية مضبوط جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد، وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية وغرس قيم العمل التطوعي وغيرها"[10].

ثالثا: دور الزوايا والكتاتيب في العملية التعليمية:

لقد كانت الزوايا الدينية في الجزائر دور كبير في لم شمل المجتمع، لأنها تحمل خصوصية دينية تمثل العنصر الأساسي للاتحاد والتماسك الاجتماعي، فأصبحت بهذه الميزة تؤثر في نفسية المواطن ولذا كان لها أتباعها ومريديها، وبخاصة في الفترة الاستعمارية التي كان لها شأن كبير باعتبار أن أغلب زعماء المقاومة الوطنية ينتمون إلى هذا الصرح الديني، وهذا ما يصرح به مارسيل سيميان قائلا:"إن تلك المؤسسات الدينية غالبا ما تتحول إلى معقل الثورة ضد الأجنبي وضد الرومي المدنس لأرض الإسلام ... وإن الزاوية لم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم، بل أصبحت معلما للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الانتفاضات والثورات"[11].

فهذه المراكز الدينية كانت تمثل الفضاء الثقافي والاجتماعي والديني في بناء وتكوين شخصية المجتمع الجزائري في ظل القيم والمبادئ الإسلامية التي تتميز بها، فهي أماكن مقدسة يلجأ إليها الجزائري للحفاظ على مقومات الأصيلة للمجتمع من المحافظة على التراث والعادات والتقاليد، والحرص من الانحراف والانحلال والاندماج في الثقافة الفرنسية، والعودة لفك النزاعات والمشاكل التي تعترض سبيل الأفراد، وفيها يحافظ على الموروث الثقافي العربي والإسلامي من مخطوطات وكتب قديمة، وبفضلها تعلم أبناء الوطن الواحد مبادئ الحروف العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومختلف العلوم العربية العقلية (البلاغة والقواعد والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب وعلم الفلك والتاريخ)، منها والنقلية (التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف).

وقد اتبعت الزوايا طريقة البعثات العلمية مثلها مثل المعاهد العلمية الحالية، فقد كانت بعد مرحلة من التعليم ترسل طلبتها إلى جامع الزيتونة بتونس أو جامع القرويين بالمغرب أو جامع الأزهر بمصر، وبعد إتمام الدراسة يعودون إلى التدريس بالزاوية الأم أو زوايا أخرى أو مساجد بالوطن[12].

وكان من نتائج التعليم خلال هذه الفترة أنه قد استمر بصعوبة ولم يحقق النتائج المرجوة بسبب عدة مشاكل، أهمها: المضايقات والمراقبة التي مارسها الاحتلال الفرنسي، إذ أن نهاية المنتصف الأول من القرن التاسع عشر تميزت بتشديد الخناق على التعليم في الجزائر، وبخاصة تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، لأن فرنسا كانت ترى بأن نشاط التعليم

في الزوايا هو سبب التعصب الديني وظهور العديد من المقاومات، لذلك بدأ التأثير على بعض هذه الزوايا، وقد نجحت في التقليل من مهامها التعليمية، فأدى بهجرة العديد من الأدمغة إلى الخارج، ولم يتوقف الدمار الفرنسي للحقل التعليمي عند هذا الحد، بل شمل التلاميذ والمؤسسات التعليمية بجميع أنواعها، وأصبح من المتعذر إيجاد مدرس للأطفال، بخاصة في المناطق الريفية، وبعد فترة من النقص في التأطير وانتشار الجهل بين أفراد المجتمع استعانت المدارس التعليمية بمعلمين من تونس والمغرب وتمركزهم في المناطق الغربية، غير أن هذا العمل لم تتقبله السياسة الاستعمارية، واعتبرت هذا النشاط يشكل خطرا على السياسة الفرنسية، ويجب بذل كل الوسائل لمنعهم قبل تأثيرهم على بعض الجزائريين بالمدارس الفرنسية ليلتحقوا بالمدارس العربية، وهنا بدأت المقاومة الجزائرية بمحاربة الخطة الثقافية التي سنتها السلطات الاستعمارية، وحرص المثقفون على رفض هذه السياسة وبينوا أهدافها وخطورتها[13]، وجعلوا كل المراكز الموجودة في الجزائر من مسجد ومدرسة وزاوية مركزا محصنا لمحاربة العدو وثقافته المشينة.

وقد كان التعليم في الزوايا والمساجد والكتاتيب في الفترة العصيبة بمثابة الحل الوحيد للتصدي لسياسة التجهيل التي مارستها الدولة الفرنسية ضد الشعب الأعزل من أجل تهميشه ثقافيا وفكريا حتى لا يصحوا من غفلته، لكن هذه المراكز التعليمية الحرة كان لها دور كبير في العملية التعليمية، قادها مشايخ وعلماء أفنوا حياتهم في خدمة العلم والمعرفة من اجل إعلاء مكانة اللغة العربية وما تحمله من رسالة ربانية، فكان من نتائج ذلك تشييد العديد من المراكز التعليمية الممثلة في الزوايا على مختلف ربوع الوطن وإعادة ترميم بعضها بعدما أصابها عوامل الزمن، وأخرى ذهبت في طي الزمن والنسيان، وتعدّ منطقة الونشريس بولاية تيسمسيلت من بين المناطق التي انتشرت بها العديد من الزوايا على مختلف حدودها، وظهر فيها العديد من العلماء منذ زمن بعيد، وكسبوا الشهرة العربية والإسلامية والعالمية، وكلهم تخرجوا من هذه الزوايا والكتاتيب ونهلوا من منهاج تعليم علمائها، منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن يحي الونشريسي المولد والتلمساني المنشأ صاحب كتاب المعيار المعرب، والذي كان من أبناء هذه المنطقة وقد تعلم في الكتاتيب والزوايا القديمة، وهذا ما يدل على أن التعليم في الزوايا له أثر بيّن في شخصية الطالب ومستواه العلمي ومدى المنهج التعليمي المتبع، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما المناهج التي تستعملها هذه الزاوية في العملية التعليمية في ظل العولمة والتكنولوجيا؟،وهل هذا المنهج يتوافق مع مناهج التعليم في المدارس النظامية؟

خامسا: منهج زاوية سيدي علي الحاج في التعليم:

أ. **تعريفها:** تقع زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشاذلية _المعروفة بزاوية المقطع نسبة إلى اسم المكان الواقعة فيه_ في سفح جبل الونشريس الشامخ ببلدية برج بونعامة ولاية تيسمسيلت وعلى الطريق الوطني رقم 19 الرابط بين تيسمسيلت والشلف، وقد تم إنشائها والحصول على اعتمادها الرسمي في سنة 1982 بإدارة الشيخ الحاج محمد بودينار، ومنذ ذلك الوقت فهي قبلة للكثير من الطلبة من داخل الوطن ومن خارجه وبخاصة الدول الإفريقية مثل مالي وبوركينافاسو والتشاد والنيجر وغيرها من الدول، وتسعى الزاوية إلى إنشاء صرح تعليمي لفئة للبنات وهي خطوة ربما غير مسبوقة وطنيا، بتوفير لهم الإقامة والإعاشة وكل متطلبات التعليم المنهجي للزاوية، وقد تحدث شيخ هذه الزاوية الأستاذ محمد بودينار قائلا عن انجازاته حول هذا الصرح التعليمي:"إن زاويتنا تحتضن على مدار السنة 120 طالبا

مقيما دائما من الولاية وحتى من الولايات المجاورة كالمدية والشلف وعين الدفلى وغيرها، يتلقون دروسا في الفقه والنحو الواضح والتجويد والسيرة والتاريخ وفي العقيدة من طرف أساتذة وأئمة ومعلمين في حفظ القران وذلك على مستويات متفاوتة، وهذا حسب مستوى الطلبة، وبعد مدة يصبح الطلبة مرشحون لخوض مسابقة الأئمة ومعلمي القران"، وقد تخرج من الزاوية أكثر من 220 إماما ومؤذنا ومعلما للقران، ويفتخر شيخ الزاوية بهذا الانجاز الذي يعتبره كبيرا وعظيما بالنظر إلى ضعف الإمكانات المادية والمالية للزاوية ونقص المرافق المخصصة للعملية التعليمية على الوجه الذي يرتاح فيه الطالب والأستاذ.

ب. الإجراءات المنهجية في تعليم العلوم العربية:

1) تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: تهتم الزاوية بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه للطلاب على ظهر قلب، ثم تهتم بتعليم الطلاب ترتيل أحكامه وتفسير معانيه، ويعتمد الشيخ على التفاسير المشهورة والمتداولة، مثل تفسير الجلالين.

أما تدريس الأحاديث النبوية وتفسير معناها، فهذا أمر يلزمه علماء المشايخ على الطلبة بحفظ الأحاديث النبيوية كما يتم تدريسهم السيرة النبوية من خلال كتب الموطأ للإمام مالك وصحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم.

2) **تدريس علوم الدين:** وذلك بتدريس قضايا الفقه في المتون التي تعتمدها الزوايا في العملية التعليمية، بحيث يقوم شيخ الزاوية بتقديم بمحاضرات عامة للطلبة وهيئة التدريس، ويخصص الأساتذة حصصا خاصة للتفصيل في هذه القضايا بالشرح والتبسيط بحسب المستويات التعليمية للطلبة، مثل: متن ابن عاشر في مذهب ابن مالك، فيما يتعلق من صوم وحج وزكاة، وهو في الغالب يفرضه مشايخ الزوايا ليحفظه الطلاب، ومختصر ابن الحاجب، والموطأ لابن مالك... وغيرها من المدونات التراثية.

3) **تدريس علوم اللغة وآدابها:** وذلك بتعليم الطلبة دروس في علوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وصرف والأدب، وأغلب هذه المواد تأتي عبارة عن منظومات شعرية، وقد استعملها المشايخ في مناهجهم التعليمية نظرا لسهولة حفظها لدى الطلبة بعدما سهل عليهم حفظ القرآن الكريم وأصبحت ذاكرتهم تحميل المزيد من العلم، ومن أهم هذه المدونات: متن الأجرومية وملحمة الإعراب وألفية ابن مالك في علم النحو، ولامية ابن مالك في التصريف، ومتن الأخضري، والرسالة لأبي زيد القيرواني، وتدريسهم المنطق وعلوم الفلك، وهذا الأخير لا يحق إلا للمستظهرين أي لحفظة القرآن الكريم والمتدبرين في دلالاته ومعانيه، وهو علم عندهم مخصص لمعرفة أوقات الصلاة ورؤية الهلال لا الملاحة ونحوها.

ت. طريقة تعليم العلوم العربية:

يتبع علماء ومشايخ الزاوية الطريقة التقليدية في تعليم الدروس والمحاضرات للطلبة، وهي طريقة الحوار والمناظرة، وهي طريقة تساعد الطلبة على تكوين الملكة العلمية واكتسابها، يشير تركي رابح إلى هذه الطريقة قائلا:"تسود في الزوايا، والمساجد طريقة الحفظ والتلقين... فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات"[14]، وذلك بأن يجتمعوا حول الشيخ مكونين حلقة يعالج فيها أستاذهم قضية

من القضايا اللغوية نحوا كان أو بلاغة أو غيرها من العلوم، ثم يشرحها ويبسط القول فيها مستعملا الشفاهة والاستدلال بالكتاب إن احتاجت الضرورة لذلك، وبعدما ينتهي الشيخ من درسه يتولى الطلبة الأمر وذلك بأن يخصص واحدا منهم لكل حلقة علمية يعيد الشرح على زملائه حتى يستفيدوا مرة ثانية، وهنا تكون الفائدة اشمل وأعم نتيجة التكرار الذي له فائدة قيمة في هذا المجال بإعادة المعلومات التي أبداها الشيخ شفاهة ويكررها الطالب على أسماع زملائه مثل ما فعل شيخه، ثم يفتح هذا الأخير النقاش بينه وبين الطلبة، وفي الأخير يطرح الشيخ قضية عولجت في المحاضرة ليعرف مستوى الطلبة وقدراتهم في درجة استيعابهم للمسائل التي عالجوها، وهنا تظهر براعة الطلبة وقدرة إبداعهم الفكري، وتأتي بقية المحاضرات التي تلقى عليهم بهذا الشكل.

هذه الطريقة السابقة يستخدمها الأستاذ في تعليم الطلبة الذين يميزون بين الكتابة والقراءة، بينما التلاميذ الصغار اللذين لا عهد لهم بالحروف العربية لابد من تعليمهم أبجديات هذه الحروف المقدسة، وتتم هذه الطريقة في "كتابة الحروف على لوح من الصفيح أو الخشب في شكل مجموعات أو العودة لها في كتاب مبادئ القراءة مشيرا إليها حرفا حرفا وناطقا بأسمائها، والطلبة يرددون حتى يحفظونها، وهكذا تسير بقية المجموعات، وقد يستعين على الحفظ بالتلحين مثل: الألف لا شيء عليها، والباء نقطة من تحتها، فإذا حفظت أشكال الحروف وأسماؤها من قبل الطلبة، انتقل المعلم إلى تعليم أصواتها بالحركات الثلاث (بَ،بِ، بُ) ثم ينتقل إلى تعليم مقاطع تنتهي بحرف من حروف المد مثل: (بَا، بُو، بي)، ثم ينتقل المعلم بطلابه إلى قراءة الكلمات، ثم إلى قراءة الجمل، وبذلك يكون الجزء الأكبر من تعليم القراءة قد انتهى ولم يبق إلا التدريب والتمرين على قراءة قطع أكبر، وكان تعليم الكتابة يسير جنبا إلى جنب مع تعليم القراءة"[15]، ثم تأتي مرحلة تعليمهم القرآن الكريم ومختلف العلوم العربية، والجدول التالي يوضع المنهج المتبع في تعليم الحروف العربية للأطفال الصغار كالنحو التالي[16]:

الحرف	النطق	تحفيظ للترسيخ	أوصاف الحروف	مجموعة الحرف
أ	ألف	لا شان علي – لا ينقط	مطيرق – تصغير مطرق	01
ب	باء	نقطة من تحت أسفل	أثينة	03
ث	ثاء	ثلاثة من وفق	ثنينة	02
ت	تاء	اثنين من فوق	ثنينة	02
ج	جيم	نقطة من	مخيطف	03

		تحت		
ح	حاء	لا شان عليه	مخيطف	01
خ	خاء	نقطة من فوق	مخيطف	02
د	دال	لا شان عليه	بوجناحين	01
ذ	ذال	نقطة من فوق	بوجناحين	02
ر	راء	لا شان عليه	معرق...	01
ز	زاي	نقطة من فوق	معرق...	02
ط	طاء	لا شان عليه	بوقرن- بوقارون	01
ظ	ظاء	نقطة من فوق	بوقرن- بوقارون	02
ك	كاف	لا شان عليه	بوجناح واحد	01
ل	لام	لا شان عليه	معرق	01
م	ميم	لا شان عليه	دوويرة	01
ن	نون	نقطة من فوق	معرفة	02
ص	صاد	لا شان عليه	مزود	01
ض	ضاد	نقطة من فوق	مزود	02
ع	عين	لا شان عليه	فم الديب	02
غ	غين	نقطة من فوق	فم الديب	01
ف	فاء	نقطة من فوق	أم رقيبة	02

ق	قاف	اثنين من فوق	بورقيبة	02
س	سين	لا شان عليه	ثلاث سنينات	02
ش	شين	ثلاثة من فوق	ثلاث سنينات	01
و	واو	لا شان عليه	أم كرشتين	01
هـ	هاء	لا شان عليه	معرق- بوطيطة	01
لا	لام	لا شان عليه	بوقحيحة	01
ي	ياء	نقطتين من تحت	مكورة معرقة	03
ء	همزة	لا شان عليه	مردودة	01

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نسجل ملاحظات عامة يعتمدها الشيخ في تعليم الحروف للأطفال الصغار، وهي طريقة تساعدهم على حفظ لشكل الحرف ومميزاته من النقط، وقد وضعت في الخانة الأخيرة مجموعة الحرف للدلالة على أن:

المجموعة 1: وهي الحروف العربية التي لا يلحق بها شيء من النقاط لا من الأسفل أو الأعلى، ومجموع حروفها 15 حرفا.

المجموعة2: وهي الحروف التي تحمل نقاط من أعلاها، قد تكون نقطة واحدة أو أكثر، وبلغ عدد حروفها 12 حرفا.

المجموعة 3: وهي الحروف التي تحمل نقاط من الأسفل، قد تكون واحدة أو أكثر، وبلغ عدد حروفها 3 أحرف

أما الطريقة التي يعتمدها الشيح في تعليم هذه الشريحة من الطلاب، فإنه يسخر لهم لوحة ويكتب عليها حروف الهجاء العربية في جهة واحدة والتي تبقى معه حتى يحفظها حفظا تاما ويستطيع التفريق بينها، أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين التلميذ هذه السورة جملة ليحفظها سماعا حتى لا تختلط عليه الحروف ويتلعثم في لسانه، فمتى ما حفظها فإنه يمحوها بماء نقي ثم يدهنها بطين الصلصال ويتركها تجف إما في الشمس أو في مكان آخر، ثم يهيئها المعلم من جديد ويقوم بتسطريها بقلم الرصاص، و يكتب عليها سورة الناس ليحفظها للطفل بالتلقين وبالسماع، وبعد هذا كله ينتقل التلميذ إلى معرفة كيفية النطق بالحروف وللطفل سورا من القرآن الكريم في جهة من اللوح، ثم تأتي مرحلة ثانية تتمثل في كتابة المعلم سطورا من القرآن في جهة من اللوح وعلى التلميذ أن يمر بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم[17].

ث. البرنامج التعليمي: ليس هناك برنامج متخصص مثل التعليم في المدارس النظامية، وإنما تعتمد الزاوية على أسلوب تنوع العلوم مابين العقلية والنقلية، ما عدا تعليم الفقه المخصص بالمذهب المالكي باعتباره المذهب الرسمي في الجزائر، وقد أخذت هذه العلوم وعلوم اللغة العربية النصيب الأوفر من البرامج التعليمية، وبخاصة النحو والصرف والبلاغة والفقه والتفسير.

ج. الإجازة العلمية: تقدم شهادة للطالب المتفوق شهادة الكفاءة في العلم الذي برز فيه، بحيث يجيز شيخ الزاوية الناجحين ويكرمهم ويجعل على شرفهم تفوقهم حفل التخرج، وهي إجازة "تشهد للطالب فعلا بدراسة الكتاب"[18] الكريم، وتعدّ هذه الإجازة أو الشهادة العلمية المحصل عليها دليل على المستوى الذي وصل إليه صاحبها ومدى نبوغ حاملها في مجال العلوم النقلية والعقلية.

خاتمة: من خلال مما سبق يمكننا أن نسجل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

1. لقد ارتبط التعليم في الجزائر منذ القديم بالمراكز الحرة من الكتاتيب والزوايا والمساجد، وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها هذه المراكز في تأدية مهامها البيداغوجية إلا أن هذا لم يمنعها من إيصال الرسالة للمتعلم من الحفاظ على الدين الإسلامي الممثل في كتابه الشريف، والهوية الوطنية الممثلة في اللغة العربية بالرغم الضغوطات التي انتهجها الاستعمار ضد هذه المراكز.

2. تتنوع المناهج التعليمية التي تعتمدها الزاوية بحسب المستوى الدراسي للطالب، ففي المراحل التعليمية الأولى وأخص بالذكر الأطفال الصغار فإن أول خطوة يتعامل بها المعلم مع الطفل في التعليم هي توفير له لوحة ويكتب على ظهرها الحروف العربية ويساعده على نطقها وحفظها حفظا تاما معتمدا على السماع والحفظ، ثم يكتب له آيات قصار بداية من الفاتحة وصعودا، بينما الطلاب الذين متمكنين من ذلك فيتكفلون بأنفسهم الكتابة ثم التوجيهات تأتي من المعلم بداية من إقامة الحلقات والمحاضرات، وهي في الأصل مناهج مهمة تعتمدها الزاوية لأنه رأت نتيجة قيمة من وراء ذلك، والتي عمادها التلقين شفاهة والطلاب بدورهم يستوعبون المادة ويحفظونها في ظرف وجيز.

3. تقدم الزاوية إجازة علمية أو شهادة علمية للدلالة على حمله كتاب الله وتفوقه في علم من العلوم العقلية والنقلية ومختلف العلوم العربية، والتي بها يستطيع أن يصبح إماما أو خطيبا أو مدرسا في المدارس القرآنية، وهي رسالة ثقيلة يحملها، فلابد من حاملها أن يكون قدوة للمجتمع وأهل العلم.

هوامش البحث:

[1] سورة الأحزاب، الآية23.

[2] سورة الأحزاب، الآية15.

[3] مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الصبور شاهين، ومراجعة محمد حماسة عبد اللطيف، منشورات التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2001م، ج28، ص227.

[4] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البراق لبنان، 2002م، ص30.

[5] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص149.

[6] ينظر: صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البراق لبنان، 2002م، ص303.

[7] عبد العزيز الشهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب وهران الجزائر، 2007م، ص14.13.

[8] ينظر: محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المكتبة الوطنية المغربية، 1969م.

[9] عبد الله بابا: الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112 إلى1421هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، 2013م، ص33.

[10] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص173.

[11] Mercel simlan , les conferies islamiques en algerie, alger, A ,jourdan ,1910 , p41

[12] ينظر: محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، سوريا، 1989م، ص159.

[13] ينظر: محمد بن شاوش:التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830.1870م، رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2007، ص149 وما يليها.

[14] تركي، رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، مطبعة الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ط1، ص236.

[15] أحمد إبراهيم صومان: أساليب تدريس اللغة العربية، دار زهران للنشر، عمان الأردن، ط1، 2010م، ص95.

[16] ينظر: مصطفى زائد: المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة، مجلة ثقافية الجزائر، العدد 93، شعبان رمضان 1406، ماي-جوان 1986، ص125-129.

[17] ينظر: عبد الرحمن بن أحمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص37.38.

[18] محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ص414.